

الأخلاق فإنه ليس لهؤلاء من الإسلام إلا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه إلا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » والنار قد بين بمدحهم عن الإسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره في ذلك أنه يعظم الإسلام ويمدحه ويبين حقيقته وهذا يتوقف على الأزراء بمن أهانوه بانتسابهم إليه حتى نفرّوا الناس منه في الإيمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها الجاحدون تناولوا أئبن لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا وتهلكوا امتكم بالأسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرؤنهم على هدم اركان الإسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون



### ﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها الملك الدائر الذي حضر في حلقة الأولون والآخرون . واستفاد من نظامه الملأء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الأسباب وخطباء هذه المناهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي انخرت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرماً في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكني اثبت المثل  
الساثر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم  
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو  
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه  
النوانيس والطبائع ؟ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات  
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على  
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبح اسرارها .  
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على  
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبيض هذه الحيوانات  
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهدا النبات  
الناهي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصمد ان شئت بعقلك الى  
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى  
كحاله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر  
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك  
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك  
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب  
المبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .  
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود  
من هذه النيذة فدعها لفيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الأمم . علم احوال الأمة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها إلا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون مميّناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الأمم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ماذا أعددتتم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة بكثرة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه وصره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب الباب ، فأنتم مسئولون أي الابواب

ممكن مفتاحها ، وأي الفرفقات ممكن مصباحها ، هل اتم داخل الابواب  
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلتم الابواب ؛ ام ضربوه  
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يسألونك من السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همهم فجابوا  
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع  
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،  
واستكان لبعض تديرهم الجوث ، وناجهم الارض دالة أيام على غوامض  
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،  
وترجهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،  
ويعلمون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد  
السياسة العظمى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليعمل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا  
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً  
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ننصف

أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون  
اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن  
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فآية سياسة لنا اذا

كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تتبعها مقالة)